# رؤى مراكز التمويل البحثي في الغرب لإصلاح الأمة

**مقدمة :**

عندما جلس جورج أورويل يكتب روايته الشهيرة (1984)[1] كانت صحته في حالة سيئة للغاية، وكان يري الموت قريبًا منه، ولكن كانت فكرة الرواية تسيطر عليه سيطرة تامة، وكان مصممًا على إكمالها، وكأنه كان يشعر بأن لديه رسالة بالغة الأهمية عليه أن يوصلها للناس قبل أن يموت.

ما الذي كان يؤرق أورويل لهذه الدرجة؟ ما كان يؤرقه هو خوف مستطير على مصير الإنسانية من وقوع أدوات التكنولوجيا الحديثة -وخاصة أدوات غسيل المخ- في أيدي حفنة من الحكام المستبدين الذين لا تشغلهم إلا مصالحهم الخاصة والأنانية للغاية، وعلى الأخص شهوة القوة، فإذا بالناس يتحولون تحت حكمهم إلى قطيع من الأغنام أو إلى ما هو أسوأ، يأتمرون بأمرهم، ويذهبون ويجيئون كما يقال لهم بالضبط، ويفكرون على النحو المطلوب منهم بالضبط، بل ويحبون ويكرهون مثلما تريد هذه الحفنة الصغيرة من الحكام. والأفدح من ذلك أنهم يفعلون كل هذا (يذهبون ويجيئون، ويؤمنون بهذه الفكرة أو بعكسها، ويحبون هذا الشخص أو يكرهون ذلك) ظانين أنهم يفعلونه بمنتهى الحرية، ومعتقدين أن بلادهم هي أكثر البلاد ديمقراطية[2].

كان ذلك وصفًا لما اعتقد فيه جورج أورويل، ولكنه أيضًا وصف جيد لجدالات الإصلاح بين الأمة والغرب؛ فلقد انشغلت نخب الأمة منذ فترة ليست بالقصيرة بقضية فشل دولها في تحديث مجتمعاتها والدفع بها للأمام. فبعد أن رحل المستعمر شهدت الأقطار المختلفة تجارب عديدة -شبه ليبرالية وقومية وشبه يسارية- كان القاسم المشترك بينها جميعًا هو الفشل!.

نعم تحققت بعض الإنجازات في بعض أو كل الأقطار، وبرزت نماذج عظيمة ومشرفة لأفراد ومؤسسات وتجارب رائدة ولكنها كانت دومًا حالات فردية، أو استثناءات خاصة في العالم العربي.

وبعد الحادي عشر من سبتمبر 2001 (الذي سبقته نبوءات أو مخططات عن صراع الحضارات)؛ أصبحت البلاد العربية والإسلامية في بؤرة اهتمام القوة الكبرى في العالم، ثم في بؤرة اهتمام العالم كله. وبعد الحرب على أفغانستان 2002 والحرب على العراق واحتلاله 2003؛ طرحت مشروعات الإصلاح الشرق أوسطي، ليس بوصفها اختيارات مطروحة للانتقاء الحر، ولكن بوصفها مخططات وأوامر واجبة التنفيذ. وبذلك فلم تعد مسألة الإصلاح اختيارية أو ثانوية[3].

ومن ثم فإننا نسعى من خلال هذه الورقة إلى الكشف عن بعض القوى الكامنة وراء هذه الأطروحات والمشروعات؛ وذلك يتمثل في مراكز التمويل البحثي وتأثيرها على الأفكار في الغرب.

**النطاق المكاني للبحث:**

انهالت علينا مبادرات الإصلاح من أوروبا ومن الولايات المتحدة الأمريكية، قبل وبعد الحرب على العراق. وتعددت واختلفت المبادرات، إلا أن دور المال المساند لهذه المبادرات برز بشكل أوضح في تلك القادمة من الولايات المتحدة الأمريكية أكثر من أوروبا؛ ولذلك فضل الباحث في هذا السياق مناقشة

دور المال داخل الولايات المتحدة تجاه عملية الإصلاح لسببين:

1- يمثل التمويل البحثي عملية أكثر تعقيدًا داخل الولايات المتحدة الأمريكية، وتتشابك فيها مصالح ومخططات كثيرة كما سنرى، بينما هي أقل تعقيدًا في أوروبا؛ فمؤسسة مثل كونراد أديناور (التابعة للاتحاد الديموقراطي المسيحي في ألمانيا) لها ميزانية سنوية تقدر بحوالي 100 مليون يورو معظمها من الحكومة[4].

2- الكثير من مؤسسات التمويل الأمريكية لها مصالح مع ما يسمونه بالشرق الأوسط، وخاصة مع الدولة الإسرائيلية وهي تحاول إعادة التراث اليهودي المسيحي لتشكيل القيم داخل الولايات المتحدة، وبالتالي تبرز هنا المصلحة في اهتمامهم بعالم الأفكار داخل الولايات المتحدة الأمريكية، وخاصة ما يتعلق بالإصلاح في المنطقة.

وبالتالي ينقسم البحث إلى قسمين:

القسم الأول- إطلالة الفكر والبحث العلمي في الولايات المتحدة بين السياسة والمال.

1- المال والسياسة.

2- السياسة والفكر.

3- المال والفكر.

القسم الثاني- مراكز التمويل البحثي في الولايات المتحدة: المصالح والرؤى الفكرية.

## القسم الأول- العلاقة بين السياسة والفكر والمال في الولايات المتحدة:

### 1. المال والسياسة بالولايات المتحدة الأمريكية:

هناك ثلاثة أنماط لعلاقة الثروة بالسلطة؛ أولها- ارتباط أصحاب الثروة بأصحاب السلطة ليحقق الأولون مزيدًا من الثروة، والنمط الثاني- أن تكون الثروة وسيلة للسلطة، أما النمط الثالث- فهي أن تكون السلطة وسيلة للثروة[5].

ولقد لعب المال دورًا مؤثرًا في الولايات المتحدة مع جميع مؤسسات صنع وإدارة السياسة الخارجية الأمريكية. فهناك ثلاثة أنهار عظيمة من المال الخاص تشكل السياسة الأمريكية:

**الأول** والمألوف هوالإسهام المباشر في *الحملات الانتخابية* للمرشحين السياسيين والأحزاب.

والقليل من الغموض يحيط بحقيقة هذه التبرعات؛ فما هي إلا محاولات من الشركات والمانحين الآخرين (مثل الاتحادات) للتأثير على العملية السياسية؛ فأصبح "يباع مرشح الرئاسة مثلما يباع معجون الأسنان" على حد تعبير روجيه جارودي.

ولقد كشفت أعداد لا تحصي من التقارير في الربع قرن الماضي هذا الجانب المظلم من الديموقراطية الأمريكية وفشلت الجهود لسد نهر الصرف على الحملات الانتخابية على مدى طويل.

**الثاني**- يذهب نهر المال العظيم الثاني ليؤمن جهاز لوبي واسع في واشنطن وعواصم الولايات. أيضًا هذا النهر عارٍ بفضل جهود الصحفيين الباحثين عن الفضائح والمجموعات الحكومية الجيدة.

وتعتبر الصورة المسيئة لبعض لوبي المصالح الدائرين حول المشرعين الفيدراليين و مشرعي الولايات مثل الحمقى؛ هي أحد الأسباب في عدم ثقة الأمريكيين في حكومتهم.

**الثالث**- النهر الثالث من المال الخاص، وهو أقل شهرة, ولكن تقريبًا بعرض وعمق النهرين الآخرين. إنه المال الذي يضمن شبكة كبيرة من المراكز

الفكرية[*] العامه والجماعات المؤيدة. تاريخيًا, جاء جزء كبير من هذا المال –على اليمين واليسار– من المؤسسات. يبقى هذا المصدر من المال لتنظيمات السياسة العامة على اليسار والوسط, هو السائد, مع بعض التمويل أيضا يجئ من الاتحادات. ومع ذلك, تمثل التطور الكبير في التسعينيات تحقيق المراكز المحافظة لنجاح مذهل في الاستحواذ على مال التجارة لتمويل أبحاث السياسة.

## 2. السياسة والفكر:

إن مستودعات الأفكار أو المراكز البحثية هي اختراع القرن العشرين, إلا أن المستشار الخبير والعمل الفكري في ظل السلطة؛ كان له دوره في الحياة السياسية لأكثر من ألفي سنة. وقد بدأت الاستشارة السياسية في الغرب مع المعلمين المشهورين الذين كانوا يعلمون الأمراء الصغار، ويعرفونهم القيادة.

والقائمة متنوعة وتضم أرسطو الذي علم الإسكندر وهو صغير، وسينيكا الذي علم نيرون، وجيربرت (أوريلاك) الذي علم إمبراطورًا ألمانيًّا هو"أوتوا لثالث"، وملك فرنسا"روبرت كابت"، ووقف توماس هوبز على تعليم أمير ويلز الصغير الذي أصبح تشارلز الثاني، والكاردينال مازارين كان يأخذ وقتًا من مهامه الأخرى للوقوف على تدريب لويس الرابع عشر. فالعلاقات الاستشارية بين المفكرين والحكام كانت لها بداياتها في مثل هذه الجمعيات الفنية[6].

وإذا ذهبنا إلى تراثنا الأدبي نجد ابن خلدون يحدد في مقدمته ببراعة مدهشة نظرة صاحب القرار إلى المثقف: "فكل من السيف والقلم آلة لصاحب الدولة يستعين بهما على أمره, إلا أن الحاجة في أول الدولة تكون إلى السيف مادام أهلها في حاجة لتمهيد أمرهم أشد من الحاجة إلى صاحب القلم, كذلك في آخر الدولة؛ حيث تضعف عصبيتها. أما في وسط الدولة فيستغني صاحبها بعض الشيء عن السيف؛ لأنه قد تمهد أمره، ولم يبق همّه إلا في تحصيل الثمرات من الجباية والضبط، ومباهاة الدول وتنفيذ الأحكام, والقلم هو المعين له في ذلك، ويكون أصحاب القلم في هذه الحال أوسع جاهًا وأعلى رتبة، وأعظم نعمة وثروة، وأقرب من السلطان مجلسًا وأكثر إليه ترددًا"... تصوير دقيق قدمه ابن خلدون في زمانه لرؤية صاحب القرار للمثقف، مع مراعاة التغييرات التي حدثت لكل منهما في زماننا الحالي[7].

هذا وقد كان ينظر للخبراء دائمًا على أنهم محايدون, يتمتعون بالمصداقية وأعلى من فوضى صنع السياسة.

إلا أنه قد تدخلت عبر الزمن العديد من الأشياء الأخرى، التي أفقدت البعض مصداقيتهم؛ مثل تسييس الخبير، أو تمويله، أو إرغامه على أن يعمل لمصالح سياسية معينة.

## 3. ما هي مراكز التمويل البحثي داخل الولايات المتحدة (المال والفكر)؟

يشكل التمويل البحثي –بشكل عام– في الدول المتقدمة ما بين 1.5% و3% من الناتج المحلي الإجمالي، والسويد هي الدولة الوحيدة التي تتعدى الـ4%.

يأتي معظم التمويل البحثي من مصدرين: الحكومة (في الأصل من خلال الجامعات والوكالات الحكومية المتخصصة) والشركات (من خلال إدارات البحث والتطوير)، والأفراد والمؤسسات الخيرية[8].

والحكومات غالبًا ما تؤيد جهود الجمعيات الخيرية؛ فيأخذ الذين يتبرعون بأموالهم لجمعية خيرية خصمًا على الضرائب. (توفر الولايات المتحدة أكبر خصومات على الضرائب من أي دولة أخرى)[9].

• الحكومة: تنفق الحكومة على بعض المراكز البحثية طبقًا لقانون التعليم العالي داخل الولايات المتحدة الأمريكية وتتعاقد مع بعض المراكز على عمل أبحاث خاصة بها، من خلال عقود، ولكن دورها ليس بكبير في عملية التمويل البحثي إلا في بعض المراكز مثل بعض الأقسام بـ"راند" مثلاً.

وغالبًا ما يصاحب عملية التمويل الحكومي للعملية البحثية بعض المشاكل التي تتعلق بالمصداقية.

تجربة ناداف سافران مدير مركز الشرق الأوسط في هارفارد في أوائل الثمانينيات تستحق الذكر. فلقد تعرض للهجوم الشديد لقبوله 150.000 ألف دولار تمويل من وكالة الاستخبارات الأمريكية لمشروع كتاب عن السعودية ومؤتمر عن الإسلام السياسي.

ومن الجدير بالذكر أن تمنع القواعد بهارفارد تمنع الممولين الخارجيين من التمويل السري للأبحاث في هارفارد[10].

• الأفراد، المؤسسات الخيرية والشركات: مما يجب ملاحظته تشابك الثلاثة عناوين بشكل كبير داخل التقارير المالية للمراكز الفكرية، فمن الممكن للشخص أ أن يتبرع من ماله الخاص، ثم يتبرع باسم الشركة الخاصة به، ثم يتبرع باسم المؤسسة الخيرية الخاصة به.

يعد *لورانس كاديش* مثلاً لهذا التشابك؛ فهو أحد أكبر المستثمرين في العقارات، ومساند مالي مهم لعدد من المؤسسات المتشددة، من ضمنها مركز سياسة الأمن والأمريكان من أجل النصر على الإرهاب. وعدّ كاديش (في 2001) أحد أكبر المانحين للحزب الجمهوري بحوالي 500 ألف دولار خلال حملة الانتخابات في 2000. هو أيضًا أحد المؤسسين للتحالف الجمهوري اليهودي، والذي ساند منهجًا متشددًا في التفاوض لاتفاق سلام إسرائيلي/ فلسطيني، وهو أيضًا الرئيس المؤسس للجنة الأمن والسلام في الشرق الأوسط والشبكة الأمريكية لمعلومات الشرق الأوسط. سعت هاتان المؤسستان -بتشجيع ومساندة كاديش- إلى تدعيم الديموقراطية، وتشجيع التعددية في الشرق الأوسط وحول العالم[11].

وتفضل بعض المراكز أن تذكر أسماء الأفراد الدافعين للأموال، دون ذكر شركاتهم لسببين مهمين:

• **حتى لا تلحق بها شبهة عدم المصداقية:**

فمثلاً في التقرير المالي السنوي لمؤسسة بروكنجز؛ ذكر كل من "دون ورونالد أرنال" بقائمة الأفراد المتبرعين. ولكن نجد أن الملياردير رونالد أرنال صاحب شركة ameriquest إحدى أكبر شركات التسليف بالرهن في الولايات المتحدة؛ تم تنصيبه مؤخرًا كسفير للولايات المتحدة في هولندا، في 8 مارس 2006.

• سبب آخر: إن المراكز الفكرية تحبذ ذكر أن الحصة الكبرى من الميزانية قادمة من الأفراد، حتى تظهر أن لها قاعدة شعبية واسعة. وتوضح الأرقام التالية دخول بعض المراكز الفكرية:

مصادر دخل بروكنجز لعام 2005[12]: المنح والهبات: 56%، الحكومة: 2 %، متنوعات: 1%،

الإصـــدارات: 6 %، BECE: 10%، وقـــف: 25%.

معهد المشروع الأمريكـي[13]: AEI دخلـه وصل إلى 24.6 مليون لسنة 2004 وتضمن التالي: أفراد: 37%، المؤتمرات والمبيعات ومصادر أخـري: 26%، الشركات: 21%، والمؤسسات: 16%.

مؤسسة التراث[14]: دخـل بـرامج: 2%، مساهمات: 86 %، دخول أخرى: 3%، استثمارات مسحوبة: 9%

معهـــد كـــاتو[15]: الأفـــراد: 74 % (11.041.000$)، المؤســـــــسات: 12% (1.830.000)، دخـــــل الـــــبرامج: 7% (1.032.000)، الشركات: 6% (834.000)، الـدخول الأخـرى: 1% (177.000)، الـدخل الإجمالي:14.923.000.

وسنركز في هذا البحث على مصادر التمويل لما يسمى بالمؤسسات الخيرية وأهدافها.

وبالتالي تتمثل المشكلة البحثية في الكشف عن اتجاهات وأهداف المؤسسات الخيرية الممولة للأبحـاث داخل الولايات المتحدة وتأثيرها على عملية الإصـلاح بالأمة.

وتركز هذه الدراسة على مدى تأثير مؤسسات التمويل البحثي بالولايات المتحدة على المراكز البحثية، واتجاهاتها والتي أدت إلى إنتاج أفكارها فيمـا يتعلـق بعملية الإصلاح.

## ثانيًا– مراكز التمويل البحثي في الولايات المتحدة: المصالح والرؤى الفكرية:

### (أ) الاعتماد المتبادل بين الشركات والمراكـز الفكرية:

سمح التدفق الكبير من مال القطاع الخـاص – خلال السنوات العشرة الماضية– للمراكـز الفكريـة المحافظة والجماعات المؤيدة أن يثبوا وثبات كبيرة؛ ليس فقط أن تصبح المنظمات المعروفة (مثل كاتو، ومعهد المشروع الأمريكي، ومؤسسة هريتاج) أكثر توهجًـا بالمال أكثر من ذي قبل, ولكن أمنت –مدفوعة مـن الشركات ورجال الأعمال الأثرياء– صـعود جيـل جديد من المراكز الفكرية المحافظة الـصغيرة والأكثـر توهجًا؛ مثل معهد المشروع التنافسي Competitive enterprise institute(CEI) ومؤسسة العقل The reason foundation.

ومثلاً في عام 1996 أنفق أعلى 20 مركـزًا محافظًا 185 مليون دولار، أكثر من نـصفها تمـت المساهمة فيه من قبل الـشركات ورجـال الأعمـال الأثرياء.

### (1) لماذا تذهب الشركات إلى المراكز الفكرية؟

ولكن يثور هنا التساؤل حول: لماذا تذهب هذه الشركات للمراكز الفكرية وتمويلها، مع وجود طـرق أخرى للتأثير على السياسة؟

بالنسبة للشركات فإن تمويل المراكز الفكريـة يقدم فوائد ليست موجودة في الصرف على اللـوبي أو المساهمات السياسية في الانتخابات:

– المال المنفق على المراكز الفكرية يساعد علـى شراء الاحتـرام لمواضـع المـصلحة الشخـصية للشركات الخاصة. ففي مناقشات السياسة العامة يعطي الخبراء بهذه المراكز والتقارير الناتجة الممتلئة بالبيانات الشرعية لوجهات نظر معينـة بـشكل فعال أكثر من اللوبي. أيضًا في حين أن اللـوبي – نموذجيًّا– يركز على التأثير على العملية التشريعية؛ فإن المراكز الفكرية المحافظة تستهدف –بجهودهـا

التسويقية- العديد من المستمعين "المؤثرين", هذا بالإضافة إلى العامة. بهذه الطريقة يستطيعون أن يشكلوا الحوار القومي حول موضوع معين بطريقة لا يستطيع اللوبي أن يفعلها.

- **ميزة أخرى لتمويل المراكز الفكرية**: هي أن هذه المؤسسات قادرة على تأييد وجهات النظر السياسية، التي لم تحصل بعد على الموافقة من خلال التيار الرئيسي السياسي. ففي حين أن المشرعين سوف يتبنون فقط مواقف سياسية محددة عندما يكون آمنًا فعل ذلك (أي الالتزام الحزبي)؛ فإن المؤسسات السياسية المحافظة تعمل بفاعلية لإعادة تشكيل شروط الحوار السياسي.

- تكلفة هذا العمل لا يمكن أن تضاهي جميع الإسهامات الأخرى؛ حيث لمراكز الفكر ميزة أنها معفية من الضرائب. ففي حين أن إعطاء المال للسياسيين هي تكلفة مباشرة غير معفية من الضرائب؛ فإن إعطاء المال لمعهد المشروع الأمريكي أو لهريتاج -غير الساعية للربح والتي يجب أن تكون غير حزبية بالقانون- يمنح نفس الفوائد الضريبية مثل المنح للمنظمات الخيرية[16].

**(2) المصداقية:**

وإذا نظرنا لبعض الوقت إلى الصورة الكبيرة لما يحدث؛ فإننا من الممكن أن نتوقع أن المجتمع سينفر من هذه المؤسسات؛ لأنها مرتبطة بالشركات، وهو يريد بعض الموضوعية في تحليل الآراء. والإجابة عن ذلك تؤدي بنا إلى مكمن براعة هذه الشركات في تلقيها للأموال، وهي تتلخص في نقطتين:

**أولاهما**- أن هذه المراكز لا تتحدث مطلقًا باسم أي شركة من مموليها، وتنفي دائمًا الصلة بين وضع أجندتها البحثية وبين مموليها من الشركات. وفي دفاعها عن مصلحة أي شركة فإنها تدافع عن المبدأ المؤدي إلى ذلك، وليس المصلحة بذاتها، وبذلك تبدو أمام العامة أنها محايدة في تحليلها.

**النقطة الثانية**- إن هذه المراكز تحاول أن تخفي في ميزانياتها كيف تمول من قبل الشركات. فمثلاً لاحظ الباحث أنه إذا قام أحد الأغنياء بتمويل مركز فكري من ماله الخاص؛ فإنها تدرج هذا التمويل تحت بند "مساهمات من قبل المواطنين" وليس "تمويل من قبل الشركات".

وعندما سئل فيليب ترولوك (نائب الرئيس التنفيذي لمؤسسة هريتاج) عن تبرعات الشركات هل تمثل تهديدًا لموضوعية مركز فكري مثل هريتاج؟ ردّ على ذلك قائلاً: "بالتأكيد هم يستطيعون أن يمثلوا تهديدًا, ولكنهم لا يمثلون تهديدًا في حالتنا. أنا لا أعتقد أننا أخذنا من قبل أكثر من 10% من ميزانيتنا من مجتمع الشركات. والشكل العام الماضي كان فقط 6%. نحن نأخذ نصف تمويلنا من الناس حول الولايات المتحدة. أكثر من240 ألف فرد يقومون بمساهمات سنوية لهريتاج. ولقد عملنا طويلاً وبكد لتطوير هذه الشبكة من المساهمين؛ لأننا عندما بدأنا هريتاج أيقنا أننا قد نعتبر أداة تجارية. أيقنا أننا نحتاج قاعدة عريضة من المساندة إذا كنا سنتمتع بالمصداقية في الكابيتول. ولا يمكننا فقط أن نقول إننا نمثل العشر شركات التي تعطينا 90 بالمائة من تمويلنا. سيقولون لماذا لا تسمون أنفسكم نقابة تجارية؟

مصدرنا الكبير الثاني للتمويل -ومازال الكلام لترولوك- هي المؤسسات المانحة. معظم هذه المؤسسات بنيت من قبل مقاولين أفراد كونوا ثرواتهم منذ فتره"[17].

والتدخل الكبير لقطاع الأعمال الأمريكي في صنع السياسات ليس بجديد؛ فمن خلال تحقيق في الكونجرس عام 1978؛ اتضح أن قطاع الأعمال الأمريكي ينفق مليار دولار سنويًّا على الدعاية بين القواعد الشعبية Grassroots Propaganda. وهكذا فالصفوة الأمريكية تخشى الديمقراطية في الداخل، كما تخشاها في الخارج، وتصمم برامج للهندسة الاجتماعية Social Engineering لهذا الغرض, وتقوم باحتكار سوق الأفكار بمعاونة العناصر المرتبطة بمصالحها من النخبة المثقفة في الطبقات العليا والوسطى, وبالسيطرة على العقل العام، من خلال الإعلام المتحالف مع الشركات الكبرى[18].

وتظهر ميزانيات الشركات أشكال هذه المساهمات, فمثلاً بيانات شركة فيليب موريس تظهر المدفوعات الآتية في عام 1995[19]:

| المركز الفكري | مدفوعات 1995 |
|---|---|
| معهد المشروع التنافسي | $200000 |
| مؤسسة هريتاج | $50000 |
| المدافعين عن حقوق الملكيه | $30000 |
| لجنة بقاء المشروع الصغير | $40000 |
| مواطنين من أجل اقتصاد سليم | $985000 |
| مؤسسة أليكس دى توكيفيل | $75000 |
| مواطنين ضد الإهدار الحكومي | $50000 |
| مؤسسة واشنطن القانونية | $250000 |

**المصدر: بيانات شركة فيليب موريس**

ومثال مقابل من ميزانيات المراكز الفكرية؛ وهو لمركز كاتو (تأسس في عام 1977): إن ميزانية 1998 لمعهد كاتو كانت 11 مليون دولار تمويلها يتكون من تبرعات من الشركات، وتبرعات خاصّة، ومبيعات الإصدارات.

متبرعو كاتو من الشركات يتضمنون:

– شركات السجائر: فيليب موريس (روبرت مردوخ يرأس مجلس إدارة فيليب موريس) وآر جيه رينولدز.

– الشركات المالية: أميركان إكسبريس, بنك تشيز مانهاتن, البنك الكيميائي, سيتي بنك, صندوق الكومنولث, وإخوان سالومون.

– كتل الطاقة: شركات شيفرون, شركة إيكسون, شركة شيل للنفط, وغاز تيكنو، بالإضافة إلى معهد البترول الأمريكي, مؤسسة أموكو، ومؤسسة أتلانتك ريتشفيلد.

– وعلاوة على ذلك فإن معهد كاتو تموله شركات الدواء: شركة إيلى ليلي, ميرك وشركاه وفيزر.

مؤسسات مثل كوتش, لامبي وسارة سكايفي وشركاها.

– من قطاع الاتصالات: بيل أتلانتك لخدمات الشبكات, شركة بيل ساوث, ميكروسوفت, شركة ناينكس, صن للأنظمة الدقيقة وفيا كوم[20].

## 3– هل للمال دور في صعود المراكز الفكرية المحافظة؟

إن تأثير المراكز الفكرية المحافظة في جزء منه هو موضوع أفكار؛ فلقد تم تطوير اثنين من الموجات الفكرية في التسعينيات(الإصلاح الاجتماعي وسياسة عدم التسامح) في المراكز الفكرية المحافظة. كان يجادل معهد كاتو من أجل إصلاح الأمن الاجتماعي لسنوات, معهد المشروع الأمريكي AEI كان يتظاهر حول الدول المارقة مدة طويلة قبل أن يسمع أحد عن أسامة بن لادن...

ولكنها أيضًا مسألة أشخاص. دونالد رامسفيلد وكوندااليزا رايس كانوا خريجي هوفر. ديك تشيني وزوجته لهم علاقة طويلة مع AEI . و Elaine Chao . وزير العمل هو خريج هريتاج، وريتشارد بيرل الصقر الكبير الذي كان يرأس مجلس سياسات الدفاع؛ هو من معهد المشروع الأمريكي AEI, وربع أعضائه قادمين من هوفر. مئات من الموظفين الأدنى اكتسبوا الخبرة في المراكز الفكرية. وكما يجب أن يقول Edwin Feulner رئيس هريتاج, إن المراكز الفكرية على الطريق أن تصبح حكومة الظل في أمريكا[21].

ولكن هذا لا يفسر لماذا المراكز الفكرية اليمينية هي رنانة أكثر من اليسارية. المال هو السبب الأكثر ذكرًا من قبل المحللين[22]. وينصب الجزء التالي على مناقشة هذه الفرضية؛ فهل هي عملية تلاقي المصالح، أم المال، أم كلاهما؟

- **تلاقي المصالح: (أصحاب المال، أصحاب الفكر):**

**– أصحاب المال: "شراء تيار فكري" Buying a movement:**

يروي روب شتاين قصة صعود المحافظين، ويقول إنها ترجع إلى أوائل السبعينيات، حينما كان هناك هلع بين المحافظين –خاصة في مجالس إدارة الشركات– بأن "الرأسمالية تحت هجوم شرس"، ويجب فعل شيء تجاه ذلك[23].

طلبت الغرفة القومية للتجارة من لويس باول (الرئيس السابق لنقابة المحامين والعضو في أحد عشر مجلس إدارة شركة) أن يكتب مخططاً لما يجب فعله. يقول شتاين إن النتيجة كانت إحدى الوثائق المهمة في زماننا.قال باول للمحافظين إنهم يجب أن يواجهوا الليبراليين في كل مكان، وأنهم يحتاجون في ذلك "لنطاق من التمويل يتوفر فقط من خلال الجهد المشترك"، يركز على مجموعة من المبادئ، تتضمن لامركزية أكثر، ضرائب أقل، وتحدي أجندة اليسار في كل مكان.

بدأ اليمين المحافظ ببذور للأموال من عائلة كورس للجعة، ومؤسسة ريتشارد ميلون سكايفي للنشر، والتي تحركت للأمام لتطبق على أرض الواقع كل عنصر من مذكرة باول.

هي قصة كيف أن المحافظين –بالرغم من الاختلافات السياسية، ونزعة الأنا، والأولويات المتنافسة– استطاعوا أن يتعاونوا ويطوروا منهجية تأتي بقيمهم وموضوعاتهم إلى الساحة.

بنى المحافظون –ابتداء بمجموعات من ضمنها مؤسسة التراث– في بداية السبعينيات جيلاً جديدًا من التنظيمات والمراكز الفكرية، ومراقبي الإعلام، والجماعات القانونية؛ جميعها مدفوع بنفس القيم[24].

**– أصحاب الفكر:**

التدفق الحالي لتمويل الشركات لعمل سياسات جناح اليمين له جذوره في السبعينيات كما أشرنا، عندما قام المفكرون المحافظون الرواد بالذهاب إلى الشركات ليمولوا المفكرين الذين يساندون مصالحهم الاقتصادية. حركة المؤسسات المحافظة أخذت تتبلور

منذ منتصف السبعينيات، عندما طرح أرفينج كريستول مجموعة من المقالات في جريدة وول ستريت، يحث رجال الأعمال على استخدام تمويلاتهم الخيرية لدعم نظام القطاع الخاص والحكومة المحدودة[25]. قال إرفنج كريستول في كتابه لعام 1978 "تشجيعًا للرأسمالية": إن الشركات يجب أن تقدم "مساهمات خيرية إلى الدارسين والمؤسسات الذين من المرجح أن يؤيدوا بقاء قطاع خاص قوي". مايكل نوفاك الدارس بمعهد المشروع الأمريكي طرح أقوالاً مماثلة، وكلاهما لعب دورًا لجمع الأنصار حول هذه الفكرة في عالم الشركات، طالبين فتح مصادر تمويل جديدة لمؤسسات السياسة المحافظة.. في نفس الوقت تحرك مديرو المراكز الفكرية (مثل إدفولنر لهريتاج وإدوارد كران لكاتو) ببراعة لحصد الحلفاء من الشركات[26].

ويظهر هذا الاتجاه من قبل المفكرين المحافظين لجلب الأموال في الكتب التي صدرت عنهم في ذلك الوقت؛ ففي كتابه لعام 1979 "موعد مع الحقيقة"، تحدث وزير الخزانة الأسبق في عهدي نيكسون وفورد, ويليام سيمون (والذي شغل منصب الرئيس بمؤسسة جون أولين) إلى مجتمع الأعمال أنه إذا لم يصلوا إلى محافظهم، ويقوموا بعمل مجتمع فكري مضاد محافظ؛ فإن الحزب الجمهوري سوف يكون مصيره أن يكون هو الحزب الأحمق ويموت[27].

وبدأ الهجوم من قبل المؤسسات والشركات في ذلك الوقت، ورأس الحربة في هذا الهجوم كان مجموعة من اثنتي عشر مؤسسة محافظة: مؤسسة ليند وهاري برادلي, مؤسسة كارثاج, مؤسسة إيرهارت, المؤسسات الخيرية تشارلز جي.كوتش, وديفيد إتش.كوتش وكلود أر.لامب, ومؤسسة فيليب إم. مكينا, ومؤسسة جيه إم, ومؤسسة جون إم أولين, ومؤسسة هنري سالفاتوري, ومؤسسة سارة سكايفي, ومؤسسة سميث ريتشاردسون.

ومن الدلائل على ذلك أن معهد المشروع الأمريكي لويليام برودي شهد زيادة عشرة أضعاف في ميزانيته بين 1970 و1980, من أقل من مليون دولار واحد، إلى 10.4 ملايين واحد، وزاد عدد أعضائها من أقل من عشرين شخصًا إلى مائة وخمسة وثلاثين. مؤسسة هريتاج أُسست عام 1973 بـ250.000 دولار كهبة من ملك الجعة بكولورادو جوسيف كورس، وبحلول 1984, كانت لها ميزانية سنوية تقدر بـ10.687.000 وأعضاء عددهم 105 شخصًا[28].

والآن في معظم المراكز الفكرية المحافظة؛ يمثل قادة الشركات الأغلبية الساحقة لأعضاء مجلس الإدارة فيها، حتى معهد المشروع الأمريكي (وهو الأكثر ثقافة بين المراكز الفكرية المحافظة) عنده حوالي دستتين من رؤساء الشركات في مجلس الإدارة وفقط أكاديمي واحد هوجيمس كيو. ويلسون[29].

من هذه الشركات العملاقة الممولة لمراكز الدراسات والأبحاث الاستراتيجية، والتي يقارب إنتاجها ما يساوي 25 في المائة من الإنتاج العالمي؛ نذكر على سبيل المثال أن خمسة منها (جنرال موتورز، ووال مارت، وإكسون موبيل، وفورد، وديملركرايسلر) يتجاوز ناتجها القومي 182 دولة في العالم. بل إن شركة أكسون يفوق دخلها دول الأوبك مجتمعة، وشركة جنرال موتورز يساوي دخلها دخل الدانمرك، وشركة بكتيل للمقاولات يساوي دخلها دخل إسبانيا، وشركة شل يساوي دخلها دخل فنزويلا. هذه الشركات وغيرها هي طليعة القوى الصانعة للعولمة، وهي الأسخى تبرعًا "وتمويلاً لمرشحي الرئاسة

الأمريكية، ولمراكز الأبحاث وبيوت الخبرة السياسية والاستراتيجية؛ مثل مؤسسة التراث (أنشئت منذ 30 سنة) ومركز ماهاتن للدراسات (أنشئ من 25 سنة) ومؤسسة المشروع الأمريكي (أنشئ منذ ستين سنة) ومركز هوفر (أنشئ من 25 سنة) ومعهد المشروع الأمريكي AEI، ومركز سياسة الأمن، والمؤسسة اليهودية لشؤون الأمن القومي JINSA. وقد أصبح أعضاء هذه المؤسسات نجوم الفضائيات، وصانعي القرار في الإدارة، ومنهم كوندوليزا رايس، وبول ولفوفيتز، وريتشارد بيرل، ودوغلاس فايث، وريتشارد أرميتاج، وديفيد ورمسر, ودونالد رامسفيلد، وديك تشيني[30].

لكن المدى الذي تعتمد فيه المراكز الفكرية المحافظة على تمويل الشركات يختلف كثيرًا. معهد المشروع الأمريكي وCEI يحوزان أحد أعلى مستويين من دعم الشركات؛ فالاثنان يأخذان 40% من دخلهما (في 1996) من الشركات (معهد المشروع الأمريكي في 2005 وصلت الإيرادات إلى 24.6 مليون دولار، وبلغت المصاريف 19.9 مليونًا[31]). أخذت كاتو أيضًا دعمًا من الشركات الكبيرة. ففي عام 1996 تبرعت أكثر من 100 شركة لـ"كاتو" وتتضمن القائمة:

Bell Atlantic, Microsoft, Exxon, Phillip Morris, Citicorp, Netscape, R.J. Reynolds, General Motors.

يأتي جزء كبير من مال "كاتو" من رجال الأعمال مثلاً؛ فإن مشروع خصخصة الأمن الاجتماعي لكاتو تم تأمينه بمليونين أو أكثر من مال الشركات, الكثير منه من شركات الخدمات التمويلية التي ستستفيد مباشرة من الخصخصة.

الحملة ضد اتفاقية الاحتباس الحراري العالمي كيوتو1997، التي تمت من قبل المراكز الفكرية اليمينية كانت مجالاً آخر؛ حيث استثمرت الشركات في الجماعات السياسية اليمينية التي تؤيد مصالحهم. معهد المشروع الأمريكي وCEI كانا معارضين لفكرة الاحتباس الحراري العالمي منذ 1991, وارتفعت ميزانية ذلك من أقل من مليون إلى أكثر من 4 مليون.

- **المال وصعود المراكز الفكرية المحافظة:**

ولكن هل يصل بنا ذلك إلى الاعتقاد بأن المال هو السبب في صعود المراكز الفكرية المحافظة؟

يملك اليمين بالطبع مؤيدين أثرياء, مثل ريتشارد ميلون سكايفي Richard Mellon Scaife (بيليونير يقطن بيترسبيرج), جوسيف كورس Joseph coors(صانع جعة بكلورادو), وعائلة كوتش koch family (إمبراطورية تجارية من كانساس). ولكن يصبح هؤلاء أقزامًا أمام المنظمات الليبرالية مثل مؤسسة فورد. ويمكن أن يستعين اليسار بمصادر الجامعات الأمريكية الضخمة؛ حيث إنه كلما برز مركز فكري يميني أتخمت الجامعات باشتراكيين جدد.

الميزة الحقيقية لليمين تتمثل في **الولاء والتنظيم**. والكثير من المراكز الفكرية المحافظة نمت في الستينيات والسبعينيات عندما استمرت الحكمة التقليدية بأن الإنفاق الحكومي سوف يحل معظم المشاكل، فجندوا جيشًا صغيرًا من المنشقين المتحمسين، بالذات الأكاديميين الذين أحسوا بالتهميش بالجامعات ذات النزعة اليسارية.

إن كفاءة التنظيم تنطبق على جمع الأموال التي تتضمن تجنيد الآلاف من النشطين المحافظين. أكثر من

نصف الـ31 مليون دولار المقدمة لهريتاج السنة قبل الماضية قادمة من الأفراد[32].

فالمحافظين يميلون إلى امتلاك أموال أكثر من الليبراليين (هذه هي طبيعة الرأسمالية). ولكنهم يجمعونها بكفاءة ويقومون بصرفها أكثر حكمة من نظرائهم على اليسار[33].

وباستعراضنا للثلاثة جداول التالية نستطيع أن نفند القول بأن المال هو السبب الرئيسي لصعود هذه المراكز[34]:

**جدول (1)**

**الإنفاق على معاهد السياسة العامة بواسطة أكبر 15 مؤسسة**

| المؤسسة | الأصول(2002) | الإنفاق على "معاهد السياسة العامة" | أولوية التمويل لـ"معاهد السياسة العامة" |
|---|---|---|---|
| 1- بيل وميليندا جيتس | $32.751.466.000 | $1.741.000 | 25 |
| 2- منح ليلي | $12.814.397.581 | $2.770.335 | 19 |
| 3- مؤسسة فورد | $10.814.696.000 | $38.962.766 | 8 |
| 4- مؤسسة روبرت وود جونسون | $9.044.511.000 | $24.581.845 | 10 |
| 5- ودائع جون بول جيتي | $8.793.485.757 | 0 | |
| 6- مؤسسة ديفيد ولوسيل باكارد | $6.196.520.868 | $12.132.570 | 17 |
| 7- مؤسسة ويليام وفلورا هيوليت | $6.080.721.309 | $2.590.000 | 19 |
| 8- مؤسسة دبليو.كيه.كيلوج | $5.530.494.099 | $6.269.245 | 8 |

| | | | |
|---|---|---|---|
| 9- مؤسسة ستار | $4.781.056.809 | $3.197.000 | 13 |
| 10- مؤسسة بيوالخيرية | $4.338.580.605 | $11.678.000 | 9 |
| 11- مؤسسة جون دي وكاثرين تي وماك أرثر | $4.215.930.831 | $15.047,200 | 4 |
| 12- مؤسسة أندروا دبليوا.ميلون | $4.135.567.000 | $150.000 | 26 |
| 13- منح كاليفورنيا | $3.366.256.100 | $150.933 | 25 |
| 14- مؤسسة روكفيلير | $3.211.126.000 | $7.663.987 | 6 |
| 15- مؤسسة أني إي.كاسي | $2.592.378.126 | $14.061.455 | 3 |
| المجموع | $118.667.188.085 | $136.485.001 | |

**جدول (2)**

**الإنفاق على معاهد السياسة العامة بواسطة 12 مؤسسة محافظه**

| المؤسسة | أصول (**2002**) | الإنفاق على "معاهد السياسة العامة" | أولوية التمويل لـ"معاهد السياسة العامة" |
|---|---|---|---|
| مؤسسة ليند وهاري برادلي | $579.739.000 | $6.327.500 | 1 |
| مؤسسة سميث ريتشاردسون | $540.477.728 | $6.313.000 | 2 |
| مؤسسة سارة سكايفي | $315.539.020 | $6.993.500 | 1 |
| مؤسسة إيرهارت | $84.121.969 | $678.000 | 2 |
| مؤسسة جون إم.أولين | $71.196.916 | $4.748.020 | 2 |

| | | | |
|---|---|---|---|
| مؤسسة كلود أر.لامـــب الخيرية | $34.023.335 | $767.000 | 1 |
| مؤسسة تشارلز جى.كوتش الخيرية | $31.526.113 | $383.000 | 3 |
| مؤسسة جى.أم. | $24.972.000 | $355.000 | 2 |
| مؤسسة كارثاج | $23.705.949 | $1.660.000 | 1 |
| مؤسسة فيليب إم.مك كينا | $19.682.099 | $422.590 | 1 |
| مؤسسة ديفيد إتش.كوتش الخيرية | $4.900.000 | $800.000 | 3 |
| مؤسسة هنري سالفاتورى | $1.747.010 | 0 | |
| المجموع | $1.731.631.139 | $29.447.610 | |

**جدول (3)**

**الإنفاق على معاهد السياسة العامة بواسطة 12 مؤسسة تقدمية**

| المؤسسة | أصول (2002) | الإنفاق على "معاهد السياسة العامة" | أولوية التمويل لـــ"معاهد السياسة العامة" |
|---|---|---|---|
| مؤسسة جون دى.وكاترين تى. ماك أرثر | $4.215.930.831 | $15.047.200 | 4 |
| مؤسسة تشارلز ســـتيوارت موت | $2.881.802.805 | $7.028.861 | 10 |
| وديعة مجتمع شيكاغو | $1.302.626.633 | $205.000 | 25 |
| مؤسسة جويس | $999.530.958 | $10.076.722 | 2 |

| | | | |
|---|---|---|---|
| مؤسسة منطقة شمال غرب | $425.310.360 | 0 | |
| مؤسسة رفاهية العامة | $410.715.283 | $575.000 | 13 |
| مؤسسة أوتوبرينر | $374.243.621 | $110.000 | 21 |
| مؤسسة عائلة جوى وروز فيليبس | $214.666.565 | $45.000 | 25 |
| مؤسسة تشارلز إتش. ريفسون | $199.488.289 | $513.050 | 8 |
| مؤسسة فيلادلفيا | $195.134.002 | 0 | |
| معهد المجتمع المفتوح | $135.447.900 | $4.366.530 | 11 |
| مؤسسة هيامس | $120.285.437 | $20.000 | 26 |
| المجموع | $11.475.182.684 | $37.987.363 | |

المؤسسات المحافظة هي بشكل ملحوظ أصغر من أكبر 15 مؤسسة في الولايات المتحدة. أكبر واحدة عندها أصول في 2002 بمجموع 580 مليونًا, مقارنة مع ما بين 2.5 و32 بليون، بين أكبر 15 مؤسسة. المجموع الكلي لصرف هذه المؤسسات المحافظة على معاهد السياسة العامة كانت حوالي 29.5$ ملايين أقل من ربع أكبر مؤسسة على المستوى العام مكرسة لذلك العمل.

أي فكرة عن فارق في التمويل لصالح المؤسسات المحافظة؛ تضعف أكثر إذا نظرنا إلى الاثني عشر مؤسسة التقدمية، التي هي أعضاء فيما هو معروف بـ"الشبكة القومية للمانحين", وهي شبكة من الممولين مركزة على القضايا التي تشجع على العدل الاجتماعي والاقتصادي. هذه المؤسسات أنفقت 37 مليون لمساعدة المراكز الفكرية. بمقارنة هاتين المجموعتين (المحافظين والتقدميين) التقدميون ينفقون 12 مليونًا أكثر على معاهد السياسة العامة في 2002.

طبقًا لهذه الأرقام فإنه من الصعب أن ننسب نجاح المحافظين في حرب الأفكار إلى مصادرها الأكبر. الميزة تكمن في كيف يصرف المال. المحافظون وجدوا وسائل لتغليف وتسويق أفكارهم بطريقة أفضل.

في الحقيقة فإن التحليل الدقيق على بيانات 2002 توحي أن المؤسسات المحافظة بثبات جعلوا تمويل معاهد السياسة واحدة من أعلى ثلاث أولويات لهم, في حين أن الليبراليين والنسق العام من المؤسسات نادرًا ما يعاملون ذلك بنفس الطريقة (الجدول 2 و3 العمود على اليسار)[35].

كيف تمكن المحافظين الجدد من التأثير على السياسة الأمريكية؟ كيف تمكنوا من إعادة عصر ريجان؛ أيدولوجية "الطيب" و"الشرير"، وتبني استراتيجية تغيير الحكم في العراق وتغيير الشرق الأوسط؟

يكمن بعض الإجابة في بعض المؤسسات المحافظة، وهي تتضمن مؤسسة ليند وهاري برادلي، ومؤسسة سميث ريتشاردسون، ومؤسسة سارة سكايفي (والمؤسسات التابعة كارثاج والبغي)، ومؤسسة إرهارت، ومؤسسة كاسيل روك، ومؤسسة جون أولين، تشارلز ج.كوتش التابعة لصناعات كوتش، ومؤسسة ديفيد إتش. كوتش، ومؤسسة كلود آر. لامب. هؤلاء لديهم أصول تقدر بـ1.2 مليار دولار، فقط اثنين منهم (مؤسسة برادلي ومؤسسة سميث ريتشاردسون) على قائمة أعلى 100 مؤسسة خيرية من حيث حجم الأصول؛ حيث تحتل برادلي المركز الـ77 في 2004 بأصول تبلغ 665.329.753 في 2004/12/31... وكانت تحتل المركز 86 بحوالي 580 مليون دولار كأصول في 2001، وسميث ريتشاردسون المركز الـ96 في 2000 بحوالي 540 مليون دولار.

هم أقزام بالنسبة لمؤسسات تيار الوسط مثل مؤسسة فورد، والتي تحتل المركز الثالث بـ 10.8 مليار دولار كأصول، ومؤسسة روكفلير، التي تحتل المركز الثاني بـ10.685.961.044 في 2004/09/30 ومؤسسة روكفلير في المركز الخامس عشر بـ3.237.183.825 في 31/ 12/ 2004. ولكن في حين فورد وروكفلير تركز على مشاريع مثل الأمن الغذائي العالمي، والتنمية الاقتصادية، وحقوق الإنسان؛ فإن المؤسسات المحافظة تركز بشكل كبير على توجيه الأموال للمنظمات ذات نفس التفكير، والتي تصمم أبحاثها وإصداراتها وبرامجها بالأخص للتأثير على سياسة الولايات المتحدة والإعلام.

تتضمن مثلاً قائمة المراكز الفكرية الأكثر ذكرًا في الإعلام (في 2001) معهد كاتو ومؤسسة التراث؛ حيث يحتلان المركزين الثاني والثالث وكل منها أكثر من 2000 ذكر ومعهد المشروع الأمريكي في المركز الخامس، وبروكنجز التي تصنف كوسطية في المركز الأول[36].

**الخلاصة:**

إن الديمقراطية مستقرة بالفعل في الولايات المتحدة، ولكنها ديمقراطية بدون الشعب كما وصفتها جيني بيرس؛ حيث الغالبية مهمشة من النظام السياسي الذي تحتكره الصفوة, ولقد وصف روبرت لانسينج وزير الخارجية في عهد الرئيس وولسون الكم الأكبر من المواطنين بالجهلة والمتخلفين، والذين يجب للصالح العام تركهم في أماكنهم!

وهكذا إذا كانت إسرائيل جيشًا له دولة فإن أمريكا سوق لها شعب![37].

## (ب) الرؤى الفكرية لمراكز التمويل البحثي بالولايات المتحدة:

ذكر مراسل الـ BBC أثناء الحرب على العراق أنه بينما تتحرك الدبابات نحو بغداد؛ فإن دبابات (مراكز) التفكير داخل الولايات المتحدة

الأمريكية كانت تناور من أجل التأثير على تفسير هذه الحرب. كانت معظم هذه المراكز (بالأخص التي في أقصي اليمين) ممولة جيدًا من الشركات ومصالحها[38]. وهنا يبرز دور مؤسسات التمويل البحثي في قدرتها على التأثير على مستقبل المنطقة.

وكما أثبتنا في القسم السابق أن المسألة ليست مسألة أموال فقط، وإنما عزيمة وإصرار (إيمان بتحقيق هدف) يتبعه عمل بمساعدة أهل العلم. فهذه هي ثلاثية النجاح: الإيمان، العلم والعمل؛ فمؤسسات اليسار الكبيرة فاقت المؤسسات المحافظة الكبرى السنة الماضية بأكثر من 10 إلى 1 في السوق؛ حيث أعطت منح تقدر بـ32 مليار دولار من مجموع أصول أكثر من 475 مليار دولار. مؤسسة فورد مثلاً تقف في المقدمة بـ11 مليارًا كقيمة للأصول، بينما مؤسسة جون أولين المحافظة لم تتعدَّ 120 مليون دولار كقيمة للأصول. ومع ذلك يصدر جون إم. ميلر كتابًا بعنوان منحة الحرية: كيف غيرت مؤسسة جون إم. أولين الولايات المتحدة.

A Gift of Freedom: How the John M. Olin Foundation Changed America[39]

وبعد أن استعرضنا موقع هذه المؤسسات على الخريطة الأمريكية؛ نحاول أن نكتشف في القسم الثاني أهداف هذه المؤسسات ورؤيتها للعالم. هي ليست لها رؤية خاصة بالإصلاح في الشرق الأوسط، ولكن لها مجموعة من الأهداف تجعلها تؤثر على المفكرين والسياسيين المتعلقين والمؤثرين في بلورة استراتيجيات الإصلاح.

في البداية أريد أن أقول أن هناك اتجاهًا عامًا في التمويل البحثي بالولايات المتحدة للتعامل مع المنطقة بشكل سلبي وعلى أنها منطقة خطر (ذلك بالطبع كان واضحًا بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر) ويظهر ذلك في كلٍّ من الإنفاق الحكومي، وإنفاق مؤسسات التمويل.

فتبدو تقارير راند عن الإسلام أنها جزء من استراتيجية كبيرة "لتغيير وجه الإسلام"، كما كشف تقرير US News and World Report في 15 أبريل 2005. يذكر التقرير أن واشنطن تدفع عشرات الملايين من الدولارات في حملة للتأثير ليس فقط على المجتمعات الإسلامية، ولكن على الإسلام.

طبقًا لتسريبات ذكرت في التقرير تقول هذه الاستراتيجية لأول مرة أن الولايات المتحدة لها مصلحة أمن قومي تقتضي التأثير على ما يحدث داخل الإسلام.

التقرير أوضح أن وكالة المخابرات المركزية هي التي قامت بذلك، من خلال إعادة تنشيط للبرامج التي كانت تقوم بها لتنتصر في الحرب الباردة، ولكن تطبقها على العالم الإسلامي، تستهدف بذلك الإعلام الإسلامي، والقادة الدينيين، والأحزاب السياسية "لتبيع الإصدار الأمريكي من الإسلام لبناء ما يسمى بـ"الإسلام المعتدل"[40].

أما بالنسبة للمؤسسات؛ فعندنا اليسارية (أو التقدمية)، وهناك اليمينية. بالنسبة لليسارية فهناك ضغط شديد عليها (من داخل المؤسسات ذاتها ومن خارجها) لإضافة قيود على إنفاقها. يظهر ذلك في المبادرة الذاتية لمؤسسات فورد وروكفلر بإضافة قيود على شروط المنح الخاصة بهم. ستقوم فورد بسحب تمويلها من أي منحة جامعية، والتي تنفق اعتمادها المالي من أي مصدر لنشر العنف والإرهاب والتعصب، أو تدمير أي دولة. وتطلب مؤسسة روكفلر الآن أن الهبات يجب "ألا تشترك بشكل مباشر أو غير مباشر في تعزيز أو مساندة الأفراد والمنظمات الأخرى التي تشترك في أو تشجع نشاطًا إرهابيًّا".

لأول وهلة تبدو هذه اللغة غريبة. ما هي الجامعة الأمريكية التي ستشجع الإرهاب؟[41] وهذا يذكرنا بالوضع الذي كانت عليه الأماكن العلمية في وقت الماكارثية.

بالنسبة لمؤسسات التمويل اليمينية (والتي سنذكرها بشكل من التفصيل لتأثيرها بشكل ما على النظرة تجاه المنطقة)؛ فلقد طورت مؤسسات التيار اليميني استراتيجية تمويل شاملة؛ بمنح الهبات لنطاق واسع من المجموعات كل منهم يعزز مواقف التيار اليميني أمام مستمعيه. خلقت واحتضنت الهبات نطاقًا كبيرًا من المنظمات المبنية على تشجيع أجندة التيار اليميني المتشدد. مستقبلي هذه المنح يتضمنون: إعلام التيار اليميني، المراكز الفكرية، وشبكة من المراكز الفكرية الإقليمية وبداخل الولايات، الجماعات المؤيدة، برامج الجامعة المحافظة، الصحف الجامعية المحافظة، الأساتذة المحافظين، وأكثر من ذلك تتخلف مؤسسات التيار الرئيسي والتقدمية في كثير من أماكن التمويل هذه.

- تقف خمسة مؤسسات بعيدة عن الباقيين (مؤسسة ليند وهاري برادلي، ومؤسسات عائلة كوتش، ومؤسسة جون إم أولين، ومؤسسات عائلة سكايفي، ومؤسسة أدولف كورس) وكل مؤسسة من تلك المجموعة ساهمت في الكثير من البرامج المحافظة لسنوات عدة سابقة[42].

وتتميز المؤسسات اليمينية بالعمل الجماعي أكثر من اليسارية، والتركيز في العمل. فمثلاً استقبلت مؤسسة هوفر بين 1985 و2001 حوالي 15.431.103$ في 136 منحة منفصلة من تسع مؤسسات فقط: مؤسسة كاسيل روك- مؤسسة إرهارت- مؤسسة جي إم- مؤسسة عائلة كوتش- مؤسسة جون إم أولين- مؤسسة ليند وهاري برادلي- مؤسسات سكايفي (سارة ميلون سكايفي، كارتاج)- مؤسسة سميث ريتشاردسون[43].

وهنا نستعرض هذه المؤسسات بشيء من التفصيل: (مؤسسة ليند وهاري برادلي- مؤسسة جون إم. أولين- مؤسسات سكايفي- مؤسسة أدولف كورس- عائلة كوتش- مؤسسة سميث ريتشاردسون).

**• مؤسسة ليند وهاري برادلي: "مايكل جويس":**

تمثل مؤسسة ليند وهاري برادلي أحد أهم المانحين لأفكار وأنشطة المحافظين والرئيس الحالي والمدير التنفيذي لهذه المؤسسة هو مايكل جريب. ويجلس مايكل جريب في مجلس المشرفين لمعهد هوفر بجامعة ستانفورد؛ حيث كانت كوندليزا رايس عميدة سابقة له. فمن الـ101 مليون دولار التي جمعت لهوفر حتى أغسطس 2000 حوالي 70 % من هذه الأموال جاء من مجلس المشرفين، والذي يضم أيضًا ريتشارد ميلون وريث ثروة العائلة الصناعية؛ النفطية والبنكية[44]. أما عن الشخصية المحورية والتي أسهمت بشكل كبير في تشكيل إطار عمل هذه المنظمة فهو مايكل جويس (1942- 2006).

كتب وول جيجوت بعد تولي بوش الرئاسة في صحيفة وول ستريت "إن مايكل جويس هو الأقرب للمصدر الرئيسي لما يريد أن يحققه جورج بوش[45]".

مايكل جويس -والذي وصف مرة من قبل المعلم الروحي للمحافظيين الجدد إرفينج كريستول(*) على أنه "الأب الروحي للجمعيات الخيرية الحديثة"، لعب دورًا مركزيًّا في تشكيل حركة الجمعيات المانحة المحافظة. فلقد قاد عددًا من المؤسسات اليمينية -من ضمنها مؤسسات برادلي، أولين وجولد سيبكر- والتي

أدارت العديد من حملات السياسة للتيار اليميني، وساندت جماعات تأييد[46] متنوعة، من ضمنها مشروع القرن الأمريكي الجديد لوليام كريستول.

ففي خلال الـ15 سنة الماضية كرئيس لمؤسسة برادلي حول جويس المؤسسة إلى أحد أقوى المانحين المحافظين في الدولة. فساعد في إنشاء اثنين من مؤسسات ويليام كريستول: مشروع القرن الأمريكي الجديد **PNAC** ومشروع من أجل مستقبل الجمهورية، والذي ساعد على الغلبة الجمهورية في الكونجرس عام 1994.

فكما ذكرت Glasgow Herald في 13 إبريل 2003: "إن الجمهوريين يحبون مؤسسة برادلي" والبعض لقبها بالقديس المناصر لأهداف الصقور، وذلك بفضل الكميات الهائلة من الأموال التي تعطيها لأغراض المحافظين الجدد[47].

وقد شكل جويس **الدائرة المستديرة للجمعيات الخيرية**؛ وهي مؤسسة قومية لأكثر من 600 من المتبرعين المحافظين الأفراد، ممثلين عن الشركات المانحة، أمناء وأعضاء المؤسسات، وآخرون. تقوم هذه الدائرة المستديرة بالربط ما بين المانحين والمحافظين الذين يحملون أفكارًا واهتمامات مماثلة[48].

- **مؤسسة جون إم. أولين:**

أحد أسباب شهرة هذه المؤسسة أنها هي التي أعطت لساموبل هنتنجتون منحة لتأليف كتابه عن صدام الحضارات.

أنشأ جون ميريل أولين مؤسسة جون أولين عام 1953، من أرباحه من تجارته الرابحة في الصناعات الكيماوية وصناعة الذخيرة. ظل الصندوق غير فعال بشكل كبير حتى عام 1969 حينما انزعج جون أولين بالأنشطة المضادة للحرب داخل مدرسته الأم جامعة كورنيل. وقرر -في سن الثمانين- أنه يجب أن يعطي وقته وموارده للحفاظ على نظام السوق المفتوح، والذي أتاح له الحصول على ثروته. أصبحت مؤسسة أولين، منذ ذلك الوقت أساسًا فكريًّا وماليًّا للحركة المحافظة في الولايات المتحدة؛ فقد نمت بشكل كبير في العشرين سنة الماضية. ومع أنها تمول بشكل كبير ومنتظم المراكز الفكرية المحافظة، ومن ضمنها "معهد المشروع الأمريكي"، ومعهد ماهاتن لأبحاث السياسة العامة، ومعهد هوفر لأبحاث الحرب، والثورة والسلام؛ فإن الكثير من تركيزها على تمويل برامج الجامعة. وخدم ويليام سيمون كرئيس لمؤسسة أولين منذ 1977 وحتى وفاته في 2000[49].

يردد جيمس بيرسون (المدير التنفيذي للمؤسسة) فلسفة جويس الرئيس السابق لبردلي بالنسبة لمهمة أولين: "نحن نستثمر في أعلى المجتمع، في المراكز الفكرية لواشنطن، وفي أفضل الجامعات، والفكرة أن ذلك الاستثمار سيكون له تأثير كبير لأنها أماكن مؤثرة"[50].

- **مؤسسات سكايفي:**

مؤسسات سكايفي تشير إلى أربع مؤسسات: مؤسسة أليغني، مؤسسة كارتاج، مؤسسة سارة سكايفي، مؤسسة عائلة سكايفي[51].

تعطي المؤسسات الثلاث (سارة سكايفي، كارتاج، أليغني) ما يقارب 400 ألف دولار أسبوعيًّا في السنين الأخيرة، ويذهب كثير منها إلى المؤسسات المحافظة؛ مثل مؤسسة هريتاج، ومعهد كاتو، ومعهد المشروع الأمريكي، ومركز الدراسات الدولية والاستراتيجية.

زوّد ريتشارد سكايفي الشخصيات البارزة بالدعم المالي على مدار السنين مثل باري جولدووتر، ريتشارد نيكسون، ويليام بينيت، وبول ويريتش.

ويصف نويت جنجريتش زعيم الأغلبية بمجلس النواب –بنفسه– سكايفي على أنه أحد الذين أسسوا فكر المحافظة الحديث. لقد كان مؤثرًا في نشر المراكز الفكرية المحافظة في عهد ريجان، وهو الآن يجني الثمار بثورة تيار المحافظة. أسهم سكايفي في السنوات الأخيرة بكميات كبيرة لمؤسسات متنوعة، وذلك يتضمن 515.000$ لمعهد المشروع الأمريكي، و1.012 مليون دولار لمؤسسة الكونجرس الحر للبحث والتعليم، 1.625 مليون دولار لمؤسسة التراث، و800.000 دولار لمؤسسة واشنطن القانونية المحافظة، و450.000 دولار لمعهد هوفر عن الحرب الثورة والسلام بجامعة ستانفورد[52].

ساعد ريتشارد سكايفي في نشأة مؤسسة التراث في 1973، والآن يرأس ثلاثة من مؤسسات سكايفي الأربعة. تملك أكبرها، مؤسسة سارة سكايفي، ولها أصول تقدر ب 322 مليون، وهي تعطي هباتها إلى المؤسسات التي تركز على إعادة الثقافة الأمريكية لجذورها اليهودية الأمريكية[53].

**• مؤسسة أدولف كورس:**

كانت أكثر إسهامات كورس تأثيرًا لهدف المحافظة هو إقامة مؤسسة تراث، والتي بدأت بـ250 ألف دولار كمنحة من كورس في عام 1975 في العام التالي تعاون كورس مع المحافظ بول ويريتش ليشكلا لجنة من أجل بقاء كونجرس حر، والتي انبثقت منها "مؤسسة الكونجرس الحر"؛ والتي تركز بشكل خاص على الحرب الثقافية داخل الولايات المتحدة ورغبتها في الحفاظ على الثقافة التقليدية؛ اليهودية المسيحية، الغربية.

وعلى عكس المؤسسات الأخرى التي تخجل من ذكرها بأهدافها اليمينية الدينية؛ فإن ورثة عائلة كورس لهم علاقة طويلة مع الكثير من القادة الدينيين. أعطت كورس بول وريتش مع روبرت بيلينج (الذي أصبح بعد ذلك مدير مؤسسة الكونجرس الحر المؤسسة من قبل كورس) منحة لتشكيل الأغلبية الأخلاقية بواسطة جيري فالويل(*) كرئيس لها[54].

**• عائلة كوتش:**

يملك ديفيد وتشارلز كوتش جميع صناعات عائلة كوتش، والتي تتضمن شركات نفط، وغاز طبيعي، وأراضٍ. وهي أكبر ثاني شركة خاصة بالولايات المتحدة. الأخوان لهما اهتمام شديد بالنظرية التحررية؛ فأقاموا المؤسسات الثلاث التابعة للعائلة (مؤسسات تشارلز جي كوتش، ومؤسسة ديفيد إتش كوتش، ومؤسسة كلود أرزلامب الخيرية). ساهمت المؤسسة في إنشاء معهد كاتو في عام 1977، ومواطنون من أجل اقتصاد كفء[55] في عام 1986 (ساهموا بـ6.5 مليون دولار و4.8 مليون دولار على التوالي في الفترة ما بين 1986 و1990). تركز مؤسسات كوتش –على عكس مؤسسات برادلي وسكايفي وأولين– حصريًّا على فلسفة السوق المفتوح. "مفهومي الكلي" كما قال ديفيد كوتش هو تقليص دور الحكومة، وزيادة دور الاقتصاد الخاص إلى الحد الأقصى وتعظيم الحريات الشخصية. دفع ديفيد كوتش أكثر من 21 مليون دولار إلى كاتو[56].

**• مؤسسة سميث ريتشاردسون:**

يتم تمويل مؤسسة سميث ريتشاردسون بواسطة ثروة Vicks Vaporub[57]. المؤسسة كان لديها في

31 ديسمبر 2004 أصول تقدر بـ 680,369,046 دولار، وأعطت منحًا بمقدار 16,485,308 دولار في 2004، وأعطت منحًا لم تدفع من السنوات السابقة تقدر بـ 15,226,993 دولار[58].

أصبحت المؤسسة فاعلة في دعم الأهداف المحافظة في 1973، عندما أصبح أر. ريتشاردسون راندولف رئيسًا لها تقدر forbes ثروة آل ريتشاردسون بـ870 مليون دولار، والذي يجعلها أحد أغنى العائلات في الولايات المتحدة[59].

تُذكر مؤسسة سميث ريتشاردسون غالبًا على أنها واحدة من "الأخوات الأربع" للمؤسسات المحافظة، مع كلٍّ من: مؤسسات أولين، سارة سكايفي وبرادلي. فهي مثل الثلاثة الآخرين تمنح المئات من الآلاف من الدولارات للمجموعات الأكاديمية مثل مركز ماديسون للشئون التعليمية، والجمعية الوطنية للدارسين، والمراكز الفكرية المحافظة مثل معهد المشروع الأمريكي، ومركز الأخلاق والسياسة العامة، ومعهد هوفر، ومعهد مانهاتن، ومؤسسة العقل ومعهد هدسون[60].

ويظهر الاتجاه الفكري للمؤسسة من خلال الأبحاث التي تمولها؛ فعلى سبيل المثال وليس الحصر قامت المؤسسة بتمويل المشاريع التالية في عام 2004:

- مؤتمر في برلين عن الإرهاب، الدول المارقة، والتعاون عبر الأطلنطي ($249.106).
- معهد هدسون: عواقب التطرف الإسلامي ($173.800)، أمريكا ومستقبل الإسلام: الإسلام الراديكالي والبدائل الديموقراطية ($150.000).
- جامعة رايس: العمليات الانتحارية في الإسلام الراديكالي المعاصر ($65.000).
- جامعة برينستون : 50.000$ لمايكل دوران ليكتب كتابًا عن دور القاعدة في السعودية.
- وفي 2003: مولت المؤسسة بحثًا للمعهد الأمريكي للدراسات الألمانية المعاصرة عن: مسلمي أوروبا: "حلفاء أمريكا والحرب على الإرهاب" ($50.000).

هذه فقط أمثلة من المئات والمئات من الأبحاث التي تمولها هذه المؤسسات (وما هم إلا حفنة من البشر) في سعيها لتغيير القاعدة الفكرية داخل الولايات المتحدة، وتغيير العالم فيما بعد. فهل نحن أهل لمواجهة هذا التحدي؟!! وهل سنواجهه بالقول أم بالعمل؟!

## الخاتمة

هذا البحث ما هو إلا بداية متواضعة لإعادة اكتشاف فاعلين آخرين مؤثرين في السياسات الخارجية، وما هذا إلا ضمن الاهتمام المتزايد بدور الفرد، الفرد الفاعل داخل مجتمعه، والمساهم في تشكيله، ودور المؤسسات غير الرسمية في تشكيل هذه السياسات . وما هذا إلا ضمن الجدالات الحالية حول إعادة تعريف السياسي، ومحاولة إيجاد طريقة أخرى أوسع أفقًا، وتتفق مع الواقع لتفسير ما يحدث.

ولقد وصل الباحث للنتائج التالية من خلال هذا البحث:

1- إن صعود التيار المحافظ في الولايات المتحدة بما يحمله من أفكار تجاه الأمة ليست مسألة مال فقط؛ ولكن هو التنظيم الجيد المتقن، والعمل الدءوب لمدة سنوات لتغيير المناخ الفكري داخل الولايات المتحدة، وسيمتد تأثيرهم لفترة مقبلة (لأنهم غيروا الجذور وليس الفروع كما يعتقد البعض)، ولن يمكن تغييره إلا بتغيير آخر منتظم يقابل هذا التيار ولفترة طويلة لإعادة تشكيل النظرة تجاه الأمة.

2- يمارس المحافظون مراقبة شديدة على كل ما ينتج من أفكار حول الأمة (أو ما يسمى بالشرق الأوسط) في الولايات المتحدة. وتمارس الجهات الممولة الحكومية والمؤسسات اليمينية واليسارية ضغطًا على الجامعات والمراكز في ذلك السياق.

3- نجاح المؤسسات التمويلية المحافظة اليمينية في فرض أجندتها؛ ما هو الإنتاج ثلاثية: الإيمان، العلم، والعمل. فلقد اقتنعوا بأفكار معينة (الإيمان ووضوح الهدف)، نقلوها إلى موضع التنفيذ (العمل: السعي بعد الوعي)، ومع توافق أفكارهم مع بعض مفكري الولايات المتحدة (العلم) شكلوا قوة كبيرة استطاعت أن تسيطر على عقول الشعب، وأن تنتصر في حرب الأفكار.

**الهوامش**

(1) Nineteen Eighty-Four.

(2) أمين، جلال؛ عولمة القهر: الولايات المتحدة و العرب والمسلمون قبل وبعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، ط 2 (القاهرة: دار الشروق، 2005)، ص 91.

(3) جابر عصفور، محسن يوسف (محرران)؛ قضايا الإصلاح العربي (جمهورية مصر العربية: مكتبة الإسكندرية، 2005)، ص41، 42.

(4) Wikipedia, "Konrad Adenauer Foundation", at: http://en.wikipedia.org/wiki/Konrad_Adenauer_Foundation

* لنا تحفظ كبير على لفظ Philanthropy أو مؤسسة خيرية حين يستخدم للإشارة لهذه المراكز. ويرجى في ذلك سماع محاضرة د. إبراهيم البيومي غانم التي ألقيت بدورة التثقيف الحضاري؛ وذلك على موقع برنامج حوار الحضارات: http://www.hewaronline.net/activities.html والتفرقة بين المؤسسات الخيرية و المؤسسات الغيرية.

(5) هلال، رضا؛ تفكيك أمريكا، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2001)، ص 74.

(6) سميث, جيمس آلان, سماسرة الأفكار (القاهرة: مكتبة مدبولي, 1994)، ص 15.

(7) هويدي, أمين, "المثقفون بين المناصب والمواقف", في: http://www.balagh.com/islam/c60v0soj.htm>2005/4/28.

(8) Wikipedia, "Research funding", at: http://en.wikipedia.org/wiki/Research_funding

(9) Wikipedia, "Philanthropy", at: http://en.wikipedia.org/wiki/Philanthropy

(10) Hudson, Leila; Middle east policy council, "The New Ivory Towers: Think Tanks, Strategic Studies and "Counterrealism", at: http://www.mafhoum.com/press9/265C32.htm

(11) Right web, "Lawrence Kadish", at: http://rightweb.irc-online.org/ind/kadish/kadish.html

(12) The Brookings Institution, "About Brookings", at: http://www.brook.edu/admin/2005annualreport/AnnualReport2005.pdf

(13) AEI, "Annual report", at: http//www.aei.org/doclib/20050119-annualReport04.pdf

(14) The Heritage Foundation, "about the heritage foundation", at: http://www.heritage.org/About/loader.cfm?url=/commonspot/security/getfile.cfm&PageID=79003

(15) CATO institute, About cato: cato annual reports, at: http://www.cato.org/about/reports/annual_report_2004.pdf

* تعريف المركز الفكري مازال مثار جدال داخل واشنطن؛ حيث معظم المؤسسات والتي تصنف كمراكز فكرية، لا تستخدم هذا المصطلح في تقاريرهم، ولكن تصنف رسميًا بمنظمات غير حكومية.

http://www.taqrir.org/eng/showarticle.cfm?id=46

(16) Callahan, David "The Think Tank As Flack: How Microsoft and other corporations use conservative policy groups", Washington monthly, November, 1999 at: www.washingtonmonthly.com/features/1999/9911.callahan.think.html, 1/4/2005.

(17) Center for International Private Enterprise, "Ideas into Action: Think Tanks and democracy", Economic Reform Today, Number 3, 1996 at: http://www.cipe.org/publications/fs/ert/e21/truE21.htm> 16/4/2005

(18) دلاور، شريف، "حقبة الهيمنة الأحادية: الأصول الفكرية للاستراتيجية الأمريكية (2)"، الأهرام، العدد 42685، 19 أكتوبر 2003، في:

http://www.ahram.org.eg/archive/Index.asp2005/3/13

(19) Unanimous, "When Think Tanks Attack", at: http://www.cse.unsw.edu.au/~lambert/blog/computers/tanks.html, Wed, 23 Jun 2004.

(20) Unanimous, "Examples of Mainly Corporate Funded Think Tanks: Cato Institute", at: http://world-information.org/wio/infostructure/100437611704/100438658207/print, 16/4/2003.

(21) Unanimous, "The charge of the think-tanks", at: http://www.heritage.org/Press/nr030403a.cfm>13/12/2005

(22) Callahan, Op.Cit.

(23) تأكدت للباحث هذه المعلومة من خلال مقابلة مع أحد أفراد الكونجرس الأمريكي في القاهرة.

(24) Don Hazen, "The Right-Wing Express" at: http://www.alternet.org/mediaculture/21192/, February 7, 2005.

(25) Pierson, James, "You Get What You Pay For", Opinion Journal, http://www.opinionjournal.com/ac/?id=110005379

(26) Callahan, Op.Cit.

(27) Niels, Bjerre-Poulsen, "Gaining Ground: Assessing the influence of conservative policy-planning organizations in the Reagan years" , at: http://web2.cbs.dk/americas/Gaining ground paper 2.pdf , 30/4/2005.

(28) Covington, sally "how conservative philanthropies and think tanks transform US policy", convert action quarterly, winter 1998, at: www.thirdworldtraveler.com/Democracy/ConservThinkTanks.html, 16/4/2005.

(29) Callahan, Op.Cit.

(30) عماد عبد الغني، "دبابات الفكر الجديدة: صانعو القـــرار والحكومة الخفية في أمريكا"، زي نت، 25 يناير 2004، في: <http://www.kefaya.org/Translations/0402emad.htm> 1/4/2005 .

(31) AEI, Finances, at: http://www.aei.org/about/filter.,contentID.20038142214500086/default.asp

(32) Unanimous, "The charge of the think-tanks", at: <http://www.heritage.org/press/nr030403a.cfm> 13/12/2005.

(33) Unianimous, "How It Happened and What to Do About It", excerpted from jean stefanic and Richard delfado, no mercy (united states: temple university press, 1996) at: <http://www.thirdworldtraveler.com/Democracy/No_Mercy.html>16/4/2005.

(34) Rich, Andrew, "War of ideas", Stanford social innovation review, spring 2005, at: www.ssireview.com/pdf/2005SP_feature_rich.pdf , 2/5/2005.

(35) Ibid.

(36) Junnola, Jill; "Who funds whom?", in: http://www.campus-watch.org/article/id/243

(37) دلاور, مرجع سبق ذكره.

(38) Ibrahim, Ezzat, "Arab and American Think Tanks: New Possibilities for Cooperation? New Engines for Reform?", October 2004, http://www.brook.edu/fp/research/projects/islam/ibrahim20041001.htm

(39) Debra, England, Muscular Philanthropy: Tough love and the John M. Olin Foundation, at: http://www.townhall.com/opinion/columns/debraengland/2005/11/15/175550.html , Nov 15, 2005.

(40) Abdus Sattar Ghazali, "Neo-Orientalists of the Rand Corporation", Part II, at: http://www.aljazeerah.info/Opinion%20editorials/2006%20Opinion%20Editorials/January/28%20o/NeoOrientalists%20of%20the%20Rand%20Corporation,%20Part%20II%20By%20Abdus%20Sattar%20Ghazali.htm , January 28, 2006.

(41) Beinin, Joel; "The New McCarthyism: Policing Thought about the Middle East", http://www.censoringthought.org/beinin.html

(42) Unanimous, "BUYING A MOVEMENT Right-Wing Foundations and American Politics" at: http://www.pfaw.org/pfaw/dfiles/file_33.pdf

(43) Wikipedia, "Hoover Institution", at: http://en.wikipedia.org/wiki/Hoover_Institution

(44) Junnola, Op.Cit.

(45) Berkowitz, Bill; "Michael Joyce (1942-2006)", at: http://www.mediatransparency.org/, March 3, 2006.

* أرفينج كريستول يعتبر مؤسس تيار المحافظين الجـــدد داخـــل الولايات المتحدة الأمريكية، وهو مؤلف:

"Neo- conservatism: The Autobiography of an Idea".

(46) advocacy groups.

(47) Right web, "Michael S. Joyce", at: http://rightweb.irc-online.org/profile/1236

(48) Wikipedia, Philanthropy Roundtable, at: http://en.wikipedia.org/wiki/Philanthropy_Roundtable

(49) Wikipedia, John M. Olin Foundation, at: http://en.wikipedia.org/wiki/John_M._Olin_Foundation

(50) Unanimous, "BUYING A MOVEMENT Right-Wing Foundations and American Politics", Op.Cit.

(51) Wikipedia, Scaife Foundations, http://en.wikipedia.org/wiki/Scaife_Foundations

(52) Unanimous, "BUYING A MOVEMENT Right-Wing Foundations and American Politics", Op.Cit.

(53) Junnola, Op.Cit.

* جيري فالويل أحد أهم أقطاب اليمين الديني داخل الولايات المتحدة، وكانت له تصريحات بعد الحادي من سبتمبر معاديـــة للإسلام ولسيدنا محمد ρ، ولقد أسس القس جـــيري فالويـــل "الأغلبية الأخلاقية" عام 1979م لنشر الأخـــلاق المـــسيحية

التقليدية، وفي السياسة الخارجية أجندته أن تتفـــوق أمريكـــا في السلاح النووي علي العالم كله استعدادًا لهرمجدون، وإســـرائيل دورها محوري، فقد وعد الرب إبراهيم و أبناءه بأرض إسرائيل، وهم الشعب المختار الذي يبارك الله من يباركه ويلعن من يلعنه، وسيعود المسيح ليحكم العالم من أورشليم.

(54) Unanimous, "BUYING A MOVEMENT: Right-Wing Foundations and American Politics", Op.Cit.

(55) Citizens for a Sound Economy.

(56) Ibid.

(57) Wikipedia, Smith-Richardson Foundation, at: http://en.wikipedia.org/wiki/Smith-Richardson_Foundation

(58) SMITH RICHARDSON FOUNDATION, INC., "ANNUAL REPORT 2004" , at: http://www.srf.org/databank/documents/12_doc.pdf

59 Wikipedia , Smith-Richardson Foundation, at: http://en.wikipedia.org/wiki/Smith-Richardson_Foundation

(60) Unanimous, "BUYING A MOVEMENT Right-Wing Foundations and American Politics", Op.Cit.